سلسلة فتيان لكن أبطال

عبدالله بن عباس

فتى الكهول

خليل الصمادي

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصمادي، خليل محمود

عبدالله بن عباس فتى الكهول. – الرياض.

١٨ ص، ١٧X ٢٢ سم – (سلسلة فتيان لكن أبطال؛ ٤)

ردمك: ٣ – ٧٨٠ – ٢٠ – ٩٩٦٠

١– ابن عباس، عبدالله بن عباس، ت ٦٨هـ ٢– الصحابة والتابعون

أ– العنوان ب – السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/٣٢٣١

ردمك: ٣ – ٧٨٠ – ٢٠ – ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢١/٣٢٣١

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض – العليا – طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

فرضت قريش حصاراً شديداً على المسلمين في شِعْبِ[١] أبي طالب ليتركوا دين الإسلام ويرجعوا إلى عبادة الأصنام والأوثان.

وعانى المسلمون من هذا الحصار معاناةً شديدةً، فالطعام نادر والشراب قليل، وتآمر زعماء قريش لإحكام الحصار على المسلمين، فأبولهب يمنع التجار من أن يبيعوا المسلمين شيئًا، ويقول لهم: يا معشر التجار! غالوا[٢] على أصحاب محمد، حتى لا يدركوا معكم شيئًا وأنا ضامن أن لا خسار عليكم.. فصارالتجار يزيدون عليهم في ثمن السلعة أضعافًا حتى صار المسلمون يرجعون إلى أطفالهم وليس معهم شيء من الطعام أو الشراب، وهم يتضاغون[٣] جوعًا، ويذهب التجار إلى أبي لهب فيربحهم فيما معهم من الطعام واللباس.

ووصل الأمر بالمسلمين إلى أن أكلوا ورق الشجر والخبط[٤].

وفي وسط هذه المعاناة ولد للعباس عم الرسول ﷺ مولود جميل، ففرح به، لكنه أشفق عليه مما يعانيه المسلمون فضمه بين يديه، وذهب به إلى رسول الله ﷺ فألقاه بين يديه، وطلب منه أن يدعو له بالبركة ويسميه،

---

(١) الشِّعْبُ: الطريق في الجبل.

(٢) غالوا: بالغوا في السعرِ.

(٣) يتضاغون: يصيحون من الجوع.

(٤) الخبط: ما يسقط من ورق الشجر عندما تضرب بالعصا.

فسماه رسول الله ﷺ عبدالله ودعا له بالبركة والتقوى.

عانى عبدالله وهو لا يعرف من أمور الدنيا شيئًا من قلة الطعام والشراب واللباس مع كل من آمن بالله واليوم الآخر، ولكن الناس تعرف في الشدائد.

كبر عبدالله قليلاً وصار يحبو، وانفك الحصار وهاجر إلى المدينة مع المسلمين، وأصبح يمشي ويلعب في حارات المدينة، وذات يوم أخذه الرسول ﷺ وأدناه منه وربت على كتفيه وقال له: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**».. وكرر رسول الله هذا الدعاء مرات عديدةٍ حتى عرفه المسلمون إذ صاروا يتفاءلون بهذا الغلام ويتوقعون له مكانة بينهم.

أحب عبدالله ابن عمه رسول الله ﷺ، فما إن بلغ سن التمييز حتى شمر عن ساعديه وصار يؤدي جميع صلواته مع المسلمين خلف رسول الله ﷺ، وذات يوم أعد عبدالله وضوء رسول الله فتوضأ بعده، ثم دخلا المسجد لأداء الصلاة، ولم يكن غيرهما فكبَّر الرسول ﷺ للدخول في الصلاة فما كان من الغلام الصغير إلا أن وقف خلفه مقتدياً به، فشعر الرسول ﷺ به ومد يده إليه وقربه حذاءه[1]، فارتبك عبدالله وتأخر عن متابعة الصلاة مع إمامه العظيم، ووقف مذهولاً حتى أنهى رسول الله ﷺ صلاته، فسأله: **ما** شأنك؟ فقال عبدالله: أوينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله!!

(١) حذاءه: جانبه.

فابتسم الرسولُ الكريم ورفع يديه إلى السماء داعيًا له: «**اللهم آته الحكمة**» تحققت دعوة رسول الله ﷺ وصار ابن عباس من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان[1] وهو صغير، وعرفه الصحابة بعلمه الواسع لأنه ظل مع رسول الله ﷺ ملازمًا له كظله يستمع إلى كلامه العذب، ويفتح أذنيه وقلبه لكل حرف يقوله، ويرافقه في أكثر أسفاره.

وكم حزن - رضي الله عنه - على وفاة الرسول ﷺ ولم يكن عمره آنذاك قد تجاوز الثلاثة عشر عامًا، ولكنه صبر كما صبر المسلمون، ولم ينقطع عن مجالس العلم قط. فصار يبحث عن مجالس العلماء في كل مكان.. وقال له أحد الصحابة يومًا: أنت عالمٌ فكيف تبحث عن مجالس العلماء؟!!

كان متواضعًا مهذبًا لا يكلُّ ولا يتعبُ وهو يبحثُ عن العلم..

وذات يوم سمع بصحابي آتاه الله العلم والمعرفة يسكن في أطراف المدينة فانطلق إليه مسرعًا، لكنه وصل وقت القيلولة[2] فامتنع عن قرع الباب حتى يحين الوقت المناسب.. فخلع رداءه وتوسده[3] تحت رأسه وكان الجو حارًّا والشمس تلفحه بحرارتها، فغلبه النوم وراح يغط في سباته من أثر التعب،

---

(١) البَنَان: الأصابع.

(٢) القيلولة: النوم أو الاستراحة بين الظهر والعصر.

(٣) توسده: جعله وسادة.

ومضى وقت غير يسير، عندها خرج الصحابي العالم من بيته لصلاة العصر، وذهل مما رآه، ولما تأكد من الغلام الصغير قال له: يا ابن عم رسول الله .. ما جاء بك؟! هلاَّ أرسلت لي فآتيك.

فقال له: لا .. أنت أحق بأن أسعى إليك.

انطلق عبدالله مع العالم إلى المسجد وأديا الصلاة جماعة ثم عادا إلى المنزل فأخذ عبدالله يسأل العالم عن الحديث والتفسير والفقه وعن بعض المسائل التي كان يتوق[1] إلى معرفتها.

وذات مرة دعاه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مع كبار الصحابة لاستشارتهم في أمر ما، فلما حضر رفع منزلته وأعلى قدره ووجه إليه أمير المؤمنين كلامه قائلاً: لقد أعضل[2] علينا أمر فما الحل عندك؟!

عندها عوتب عمر من قبل أحد الجالسين لجعله ابن عباس في مكانة عالية.. فقال عمر: إنه فتى الكهول ..

عندها قال المهاجرون لعمر – رضي الله عنه – ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟

فقال لهم عمر: إن له لسانًا سؤولاً وقلبًا عقولاً[1] لقد رأيت رسول الله

---

(١) يتوق: يتشوق.

(٢) أعضل: اشتدَّ واستغلق.

(١) عقولاً: مدركاً.

ﷺ يمسح على رأسه ويقول: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» وتابع عمر كلامه لكبار الصحابة: أما إني سأريكم اليوم ما تعرفون فضله فسألهم عن تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

فقال بعضهم: أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا.

وقال آخر: أمر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً أن يحمده ويستغفره.

فقال عمر: أتقول مثل هذا يا ابن عباس؟

قال ابن عباس: لا.

ردَّ عمر: فماذا تقول إذاً؟

قال ابن عباس: لقد أعلم الله نبيه أن أجله قريب، فهي آية محمد ﷺ من الموت، لقد أعلمه متى يموت وطلب منه أن يسبح الله ويستغفره إنه كان توابًا.

فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.

عندها قال عمر: ما منعكم أن تأتوني بمثل ما يأتيني هذا الغلام الذي لم تستوِ شؤون رأسه(١). أيها الناس لا يلومنّي أحد على حبِّ ابن عباس.

(١) شؤون رأسه: عظامه التي تجمع على الرأس.

هنيئاً لك يا ابن عباس على مجالس أهل بدر من المهاجرين والأنصار، لقد وثق منك عمر ووثق من علمك وأدناك في مجلسه، ورحم الله أباك العباس الذي سعد برؤيتك في مجلس عمر، ولكنه خشي عليك من زلة لسان أو تصرف غير لائق، عندما قال لك: يابني، إن عمر يدنيك[1] من مجلسه فاحفظ عني ثلاثاً: لا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا يجربنَّ عليك كذباً.

إنها التربية الصالحة للغلام الصالح.

وكبر ابن عباس وكبر معه العلم، وأي علم هذا الذي امتلأ به قلبه وعقله، لقد أدرك العلم من مجالسة رسول الله ﷺ، ومن رغبته فيه، مما كان يقول عن نفسه: «إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ»!! إنه مثال طالب العلم الدؤوب، إنه يسأل ويسأل ويسأل وهو في كل يوم تنمو معارفه وحكمته وفصاحته لقد سئل يوماً: «كيف حصلت هذا العلم»؟

فأجاب: «بلسان سؤول وقلب عقول»

وينتشر علمه في الآفاق ويبهر الألباب والأفئدة، وصار بيته مقصداً لكل من يسأل أو يطلب.

كان الناس يجتمعون على بابه حتى تضيق بهم الطريق ويشتد الزحام

(١) يدنيك: يقربك.

ويسمع ابن عباس جلبتهم[1] ويخرج من يقول لهم: ادع من يريد أن يسأل عن القرآن وتأويله.

ويدخل السائلون، ويملؤون البيت، ويسألون ويسألون، ويجيبهم فتى الكهول، و إذا ما انتهوا يقول لهم: إخوانكم في الطريق افسحوا لهم، فيخرج المنادي خلفهم قائلاً: من يريد أن يسأل عن الحلال والحرام فليدخل، ويمتلئ البيت بالسائلين وتمتلئ قلوبهم بالعلم والإعجاب، ولم يبق أحد إلا ويسأل ابن عباس ثم يتلطف إليهم قائلاً افسحوا لإخوانكم.

ثم يخرج المنادي ويقول: من له سؤال عن الفرائض[2] فليدخلْ.. فيسألون ويخرجون، ثم يخرج المنادي قائلاً: من يريد أن يسأل عن العربية والشعر فليدخل؛ وهكذا تستمر مدرسة ابن عباس في فتح أبوابها لطالبي العلم الذين فتح الله قلوبهم للمعرفة، نعمت المدرسة ونعم السائلون ونعم الأستاذ أستاذها.

آلاف الطلبة كل يوم يقرعون باب ابن عباس ليدخلوا مدرسة الإيمان، ومن هم مشرفوها؟ ومدرسوها؟ ومديرها؟ إنه عالم واحد إنه ابن عباس، وما هي المواد التي كان يدرسها؟ إنها التفسير والحديث والفقه والفرائض والآداب والشعر وغيرها.

---

(١) الجلبة: الضوضاء.

(٢) الفرائض: علم الميراث.

صدقت دعوة رسول الله ﷺ عندما قال له: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**» وصدقت فراسة عمر به عندما كان يقدمه على كبار الصحابة، من المهاجرين والأنصار، عندما كان فتى يافعًا، ولم يكتف بهاتين الشهادتين بل تزاحمت أوسمة الثناء والتبجيل على صدره.

فهذا عطاء رضي الله عنه يقول: ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة إلا ذكرت وجه ابن عباس.. نعم لقد كان صبيح الوجه أبيض مشربًا بالصفرة، طويلاً جسيمًا وسيمًا..

وقال ابن عمر: إن حبر هذه الأمة ابن عباس.

وقال طاوس: ما رأيت أحداً أشد تعظيمًا لحرمات الله من ابن عباس.

وقال سعد بن أبي وقاص: ما رأيت أحداً أحضر فهمًا ولا ألب لبًّا(١) ولا أوسع حلمًا من ابن عباس.

وقال طلحة بن عبيدالله: لقد أعطي ابن عباس فهمًا وعلمًا ما كنت أرى عمر يقدِّم عليه أحداً.

وقال عبدالله بن مسعود: ونعم ترجمان القرآن ابن عباس.

إنها شهادات وأوسمة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن التابعين. أنعم بها من شهادات جعلت لغلام يافع حبر الأمة وفقيهها.

---

(١) لباً: عقلاً.

وانتقل ابن عباس بمدرسته إلى مسجد رسول الله ﷺ، وكان الآلاف يتحلقون حوله لينهلوا من علمه الغزير، وذات يوم وهو في مجلسه، دخل عليه رجل واقتحم المجلس قائلاً له: هل للقاتل توبة؟ نظر إليه ابن عباس مليًّا وقال له: لا ليس له توبة، وخرج الرجل واستمر مجلس العلم تحوطه الآذان الصاغية، والأفئدة الواعية، وبعد قليل قطع عليهم مجلس العلم رجل آخر، ووجه سؤاله لابن عباس: هل للقاتل توبة؟ عندها قال له حبر الأمة: نعم للقاتل توبة. وفرح الرجل وانصرف، أخذ الجالسون يتهامسون وينظر بعضهم إلى بعض، ووقف رجل منهم مخاطباً ابن عباس: كيف أفتيت بقبول توبة الرجل الثاني ولم تفتِ بقبول توبة الرجل الأول؟

نظر إليهم ابن عباس وقد هدأ القوم وكأن على رؤوسهم الطير ثم قال: لم أفت للرجل الأول بتوبة القاتل؛ لأنني نظرت إليه فوجدت الشرر يتطاير من عينيه، فكأنه قد عزم على قتل رجل، ويريد فتوى بقبول توبته، أما الرجل الثاني فجاءني خائفًا منكسر البال وكأنه قد قتل رجلاً وندم ويريد فتوى بقبول توبته فهل أمنع التوبة عن أحد؟ وهل أعطي فتوى بقتل رجل؟

ما أروعها من حكمة لا يبلغها إلا الرجال الأشداء.. وأي رجال.. وعرف عن ابن عباس إلى جانب العلم الشجاعة والكرم والسيرة العطرة، فكان يواسي الفقراء والمحتاجين ويفتح بيته لهم ويمدهم بالطعام والشراب والفاكهة، ويعطي من يحتاج منهم المال الوفير، حتى إنَّ أباأيوب الأنصاري رضي الله عنه

مرَّ بضائقة وشكا دينًا، فقصد معاوية بن أبي سفيان فلم ير منه ما يحب فقدم على ابن عباس وشكا له فلما سمع منه قام ابن عباس يجمع حوائجه من البيت فقال له أبوأيوب: ماذا تفعل يا ابن عباس؟ قال سأفرغ لك البيت لأصنعن بك كما صنعت برسول الله ﷺ.. ما أجمل الوفاء.. لم ينس ما سمعه ابن عباس من المعروف الذي قدَّمه أبوأيوب الأنصاري لرسول الله ﷺ يوم قدم يثرب مهاجرًا .. ثم قال له: كم دينك؟ قال: عشرون ألفًا فأعطاه أربعين ألفًا وكل ما في البيت.. إنه السخاء والجود.

أطلق عليه لقب (حبر الأمة) ولقب (الحبر البحر) لكثرة علمه وتقواه، وعاش بقية عمره متعلمًا وعالمًا قدوةً لأبناء المسلمين في تواضعهم وحرصهم على العلم.

للاستزادة من أخبار عبدالله بن عباس انظر:

الإصابة: ت٤٧٨١

صفة الصفوة: ١: ٣١٤

ذيل المذيل: ٢١

الأعلام: م٤: ٩٥

سير أعلام النبلاء ٤: ٣٣١

(١)

أجب عن الأسئلة التالية:

١- ماذا طلب أبولهب من التجار ولِمَ؟

.....

٢- ما الدعاء الذي دعاه رسول الله ﷺ لعبدالله بن عباس؟

.....

٣- لم امتنع عبدالله عن قرع باب الصحابي؟

.....

٤- ما هي النصيحة التي علمها العباس ابنه عبدالله؟

.....

(٢)

اكتب على مثال السطر الأول

دعا	يدعو
حبا	.....
دنا	.....
مضى	.....

obeikandl.com

(٣)

هات المضارع والأمر للأفعال التالية:

ماض	مضارع	أمر
حزن	.....	.....
كان	.....	.....
صار	.....	.....

(٤)

صل بين الكلمة ومضادها

عالم	ضيقوا
دنا	كُرْهٌ
حبٌّ	جاهل
افسحوا	بَعُدَ
يخرج	الكفر
الإيمان	البخل
الكرم	يدخل

obeikandl.com

(٥)

ضع كلمة مما يلي في جملة مفيدة:

فرضت .....

شعْبُ .....

البركة .....

انطلق .....

(٦)

أمامك جمل غير مرتبة اقرأها ثم أعد ترتيبها:

١- وما إن بلغ سن التمييز حتى شمر عن ساعديه.

٢- أحب عبدالله رسول الله ﷺ.

٣- وصار يؤدي صلواته مع المسلمين خلف رسول الله ﷺ.

.....

.....

.....

(٧)

اذكر أسماء الصحابة التي وردت في القصة.

.....

obeikandl.com

.....

.....

(٨)

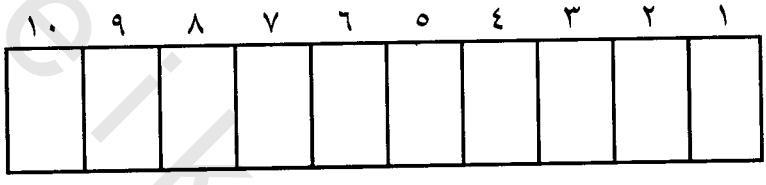

صحابي صغير أجازه الرسول في غزوة بدر بعد أن صرع رافع بن خديج

٢ + ٦ = حرف جر

٣ + ٧ + ١٠ = شهر عربي

٧ + ٨ + ٤ = يتمناها كل مسلم

٣ + ٢ + ٩ = مرض يصيب العين

٧ + ٥ = بئر